قبيلة غمارة ، دراسة تاريخية
نشأتها – عقائدها

د. عباس جبير سلطان التميمي
جامعة كربلاء _ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

جاء ت دراستي لموضوع قبيلة غمارة والبحث فيها ، إفرازاً لدراسة قد سبقتها والمتمثلة بقبيلة برغواطة ، بالرغم من البعد الزمني بينها فقد ظهرت فتنة برغواطة في القرن الثاني الهجري بينما غمارة في ا لقرن الرابع الهجري ، وتعد هذه الدراسات من أصعب وأعقد المواضيع التي يبحث فيها ، وتكمن صعوبتها بالأمور الآتية :-

أولاً- قلة المصادر التي تبحث في مثل هذه المواضيع .

ثانياً- تلف وحرق مراجعها التي تحمل أفكارها وعقائدها ، عند استيلاء المرابطين والموحدين عليها ، على اعتبارها مسائل مخلة بالشريعة الإسلامية وبقائها إلحاد وكفر .

ثالثاً – سكن تلك القبائل وصعوبة الاتصال بها وعزلتها في مناطقها الوعرة ، جعل كثير من الرحالة والمؤرخين يعزفون من الوصول إليها والوقوف على أحوالها والكتابة عنها .

ولكن يجب أن لا يغيب عن البال ، أن مثل هذه الدراسات كانت موضع اهتمام الغربيين وفي مقدمتهم الفرد بل ، حيث أن معظم هؤلاء ذهبوا يحللون بما يشاءون عن هذه القبائل وانحرافها ، بل أحيانا يميلون مع باطلها ويساندون انحرافها ورفضها للجماعة ووحدة الصف ويعدونه تحرراً فكرياً وثورياً ، وغيرها من المصطلحات المغرضة .

ومن هنا جمعت أوراقي وقرطاسي وبحرت في هذه الدراسات للوقوف على أسباب خروج تلك القبائل ، بعد أن بحثت في جذورها ومراحل ظهورها على المسرح السياسي ، ومتعمقاً في أفكارها وعقائدها ، وغربلتها ، للوصول إلى الغاية المنشودة والمتمثلة بالحقيقة التاريخية.

أما عن موقف السلطة ومقاتلتها هؤلاء المارقين فهو عين الصواب ، تطبيقاً لما جاء في كتابه العزيز قوله تعالى " **وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شئ عليم** " (التوبة – ١١٥) ، وفي آية أخرى قوله تعالى بحق هؤلاء المارقين " ... **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار فيها خالدون**" (البقرة ٢١٧) ،

وجاء عن البخاري في أحقية قتال هؤلاء قوله : " لما توفي النبي (ص) وأستخلف أبو بكر (رض) ، من كفر من العرب ، قال عمر (رض) ، يا أبا بكر ، كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله (ص)" أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله ، عُصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " البخاري – صحيح البخاري – ١٢٢٣ ، وجاء عن الأمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) . في هؤلاء السفهاء قوله عن النبي (ص) : "... سمعت رسول الله (ص) يقول : سيخرج قوم ... حداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فأن في قتالهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة ". البخاري – صحيح البخاري – ص١٢٢٤

<u>المبحث الأول :</u>

<u>غمارة في اللغة :–</u>

جاء عن أبن منظور في معنى غمارة قوله : " غمر الماء الكثير ... مغرق بين الغمورة " و " يقال ما أشد غمورة هذا النهر ، وبحار غمارٌ وغمر البحر مظلمة ، وجمعه غمار وغمور ، وقد غمر الماء غمارةً وغمور " (١) ، أما ما جاء على لسان العامة في تسميتهم بغمارة بأنهم " سموا بأسم والدهم غمار بن مصمود وتزعم العامة أنهم عرب غمرا في الجبال فسموا غمارة ..."(٢) .

والجميل في هذا النص " أنهم عرب" وهذا يؤكد أن هؤلاء تمسكوا بعروبتهم بالرغم من خروجهم على سلطة الدولة أحياناً ، والذي سنفصل به فيما بعد .

<u>حدود وجغرافية غمارة :–</u>

تقع غمارة ضمن السلسلة الجبلية التي تخترق البلاد المغربية ، وهي جبال منيعة عُرفت بجبال درن واليوم تعرف بجبال الأطلسي ، وهي جبال شاهقة ووعرة وصعبة المسالك ، تغطي قمتها الثلوج طوال فصلي الشتاء والربيع ، ويمكن تحديدها ضمن السلسلة الجبلية في الأطلس الساحلي ، الذي يبدأ غرباً من جبال أنجزة على ساحل بحر الزقاق ، الذي يشمل جبال غمارة ، والريف ، وبني يزناتن وترارة والظهرا ، ويدوغ وغيرها.(٣)

ويحدد أبن خلدون مواطن غمارة بالتعاريف التي كانت سائدة آنذاك بقوله " ... يعتمرون رحاب الريف بساحل بحر الدر من غير عين ببسائط المغرب من لدن عساسة ، فتكررَ ، فبادس ، فينكيليس ، فيتطاوير ، فسبته ، فالقصر الى طنجة ، خمس مراحل أو أزيد أو طنوا لها جبالاً شاهقة أتصل بعضها ببعض سياجاً ُ خمس مراحل أخرى من العرض إلى أن يتخطى بسائط قصر كتامة ووادي ورغه من بسائط المغرب ..."(٤).

أما مساحة الأرض التي تقطنها قبائل غمارة في تلك الجبال يحددها صاحب الاستبصار بقوله "وجبل غمارة ... طول هذا الجبل مسيرة ٦ أيام ، وعرضه نحو ٣ أيام "(٥) ، أما المقدسي فله رأي آخر عن مساحتها بقوله "بلد غمارة رستا قها ثلاث أيام ، وفي مثلها كلها قرى عامرة "(٦)، ويحددها د. العبادي أكثر وضوحاً مقارنة مع المناطق الحالية الموجودة في المغرب ومسمياتها ، بقوله : " قبائل غمارة كانت تسكن جبال الريف الممتدة بحذاء البحر الأبيض المتوسط ، من نواحي سبتة وطنجة غرباً إلى وادي نكور بالقرب من المزمة أو الحسيمة الحالية شرقاً."(٧)

وعلى الرغم من قساوة الحياة وصعوبة التحرك في تلك البيئة الوعرة إلا أن الله سبحانه وتعالى عوضها بطبيعة تسر من رآها ، بكثرة المناظر الجميلة والغابات الباشقة والبحيرات اللطيفة والشلالات البديعة.(٨)

ويصفها أبن خلدون فيصيب بوصفها بقوله : " ترتد عنها الأنصار وتنزل حافاتها الطيور والهام ، وينفسح في رؤوسها وسربها الفجاج سبل السفر ومراتع السائمة وفدن المزرعة وأدراج الرياض ..." (٩)

<u>التقسيم الإداري لغمارة :-</u>

تقع غمارة ضمن أعمال سبته ، أي أنها تابعة أدارياً إلى سبته في ذلك العهد ، مما جعل سبته في غاية الكبر والسعة والضخامة ، وجاء تأكيد هذا القول على لسان المراكشي قوله " وأعمال سبته هذه في غاية السعة والضخامة ، لأن بلاد غمارة كلها ترجع إليها وهي ... طولاً وعرضاً نحو أثنى عشر مرحلة"(١٠)

<u>نسب قبيلة غمارة :-</u>

تنقسم قبائل البربر في المغرب إلى قسمين رئيسيين هما البتر*، والبرانس**، ولهذين القبيلتين بطون تتفرع منها أفخاذ القبائل الأخرى، وما يهمنا في هذا المضمار هو دراسة قبيلة غمارة وانتسابها ، حيث أن هذا القبيل ينتسب إلى البرانس عموماً وتحديداً في فخذ مصمودة(١١) ،

و مصمودة تتفرع إلى " برغواطة، تينملل، حاحة، دكالة، ركراكة، كديومة، الكلاوة، كنفيسة، صاده،غمارة،هرغة، هزرجة،هزميرة، هنتانة،هيلانة، وريكة،وزكتية"(١٢) ، وتتفرع غمارة بدورها إلى شعوب ينتسبوا إليها وهي: "بنو حير ، ومثيوه ، وبنو مال، وأعضاوه،وبنو وزر وال ،ومحكسة، وهم آخر مواطنهم"(١٣) ، " وبنو حسان" (١٤)

ويضف محقق كتاب الأنيس المطرب شعوب أخرى تنتسب إلى قبيلة غمارة ، ولعله يقصد بقايا هذه القبيلة إلى الوقت الحاضر بقوله " غمارة شعب متميز، كانت مواطنه الأصلية على سيف البحر المتوسط من بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي، ثم تمتد على السهول الغربية حتى تصل تامسنا ، حيث مواطن برغواطة في القديم، وقد انحسرت هذه المواطن فصارت لا تتعدا الجبل المعروف بغمارة الواقع بشمال المغرب الأقصى شمال مدينة شفشاون، ويسكنه من غمارة ، بني زجل ، وبني زيات ، وبني سلمان ، وبني بوزرة ، وبني منصور ، وبني جرير ، وبني سميح ، وبني خالد ، وبني رزين "(١٥).

نسب قبيلة غمارة :-

تضاربت المصادر واختلفت في أنسابهم فقد جاء عن صاحب مفاخر البربر قوله المتأرجح فيهم أن نسبهم يعود إلى " أسم رجل وهو غمار بن مصمودة ، لصلبه في قول كثير من أهل العلم بالأنساب"(١٦) ، ويقول في موضع آخر قوله : " وقيل هو غمار بن مسطاف بن فليل بن مصمود ... والله أعلم "(١٧) ، ويتفق أبن خلدون مع صاحب مفاخر البربر بنسبهم أن " ... هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمودة"(١٨) ، ويختلف معه فيما يخص النص الثاني بقوله " ... وقيل غمار أبن أصياد من مصيمولان" (١٩) .

وهذا التضارب في معرفة نسبهم يعود إلى صعوبة الاتصال من جهة والذي يعود إلى طبيعة المنطقة التي يقطنون بها ، لكونها جبلية ووعرة ، وإلى قساوة الحياة فيها ، لأن الثلوج تغطي تلك الجبال في الشتاء والربيع، إضافة إلى فلسفة حياتهم بعدم الاحتكاك بباقي قبائل المغرب الأخرى ، وهي صفات طالما تمتعت بها المناطق الجبلية عامة .

والمشاع عن قبيلة غمارة أنهم عرب ، ولكن ليس هنالك أدلة سوى ألسن العامة تتناقله مشافهة ، فقد جاء عن صاحب مفاخر البربر " ... وقيل فيهم أنهم عرب وأنهم غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة والله أعلم "(٢٠) ، أما أبن خلدون فيقول فيهم " ... يقول بعض العامة أنهم عرب فروا على تلك الجبال فسموا غمارة وهو مذهب عامي "(٢١)

ويؤكد أحد الباحثين المتخصصين بدراسة هذه القبائل على عروبة هذه القبائل بقوله " أنهم من بقايا القبائل اليمنية وتحديداً أنهم من حمير "(٢٢) .

عدد سكان قبيلة غمارة :-

جاء عن القلقشندي في عدد سكانهم قوله هم " ... أكثر قبائل البربر ، وأكثرهم عدداً وأوسعهم شعوباً ..."(٢٣) ، أما أبن خلدون فعجز عن عددهم بقوله و" ... هم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر"(٢٤) ، ولم يحدد المؤرخين الفترة الزمنية التي سكنت فيها قبيلة غمارة تلك المناطق ، غير أنها كانت موجودة عندما بدأ العرب بتحرير المغرب العربي سنة ٢٢هـ وما جاء عن أبن خلدون يؤكد ذلك بقوله " ... ولم تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح، ولم يعلم ما قبل ذلك ..." (٢٥) .

المبحث الثاني

ظهور قبيلة غمارة على المسرح السياسي المغربي :-

عندما أنيطت مهام ولاية المغرب لموسى بن نصير سنة ٨٥هـ ، أخذ على نفسه عهداً استكمال فتح باقي بلاد المغرب بعزم وحسم أكيد* ، وقد نجح موسى بوصوله إلى أطراف تلك المناطق الذي عجز من تولى قبله الوصول إليها ، وإخضاعها للسلطان دولة الإسلام ،ونشر مبادئ الدين الجديد بينهم ، وولى عليهم من يعلمهم ويفقههم أصول هذا الدين ، فقد جاء عن الرقيق القيروان قوله " وخرج موسى بن نصير من أفريقية غازياً طنجة، فوجد البربر قد هربوا من المغرب خوفاً من العرب ... حتى بلغ السوس الأدنى لا يدفعه أحد، فلما رأى البربر ما حل بهم استأمنوا و أدوا الطاعة، فقبل منهم وولى عليهم والياً، ثم استعمل موسى بن نصير على طنجة طارق بن زياد ... وتركه بها في سبعة وعشرين رجلاً من العرب ... وأمر العرب السبعة والعشرين الذين ترك عند طارق بن زياد ، أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين"(٢٦) .

أما ما يخص غمارة فيذكر صاحب الاستبصار أن هذه القبيلة ومن حولها أسلمت قبل موسى بن نصير على يد رجل يدعى العبد الصالح "... سعيد أبن إدريس بن صالح الحميري وهو المعروف بالعبد الصالح، في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول قبل موسى بن نصير ، وعلى يديه أسلم البربر... وهم صنهاجة و غمارة"(٢٧) ، ولكن يجب أن لا يغفل عن الحقيقة التاريخية أن هذه القبائل لم تدخل إلى سلطة الدولة العربية الإسلامية بسهولة وخاصة قبائل البرانس وبضمنها صنهاجة و غمارة إلا بعد أستراهن إشرافهم عند الوالي موسى أبن نصير لإجبارهم على أداء الطاعة. وما جاء عند أبن عذارى يؤكد ما ذهبنا إليه بقوله "... قدموا رهائن من أشرافهم دليل على حسن طاعتهم"(٢٨) ، أما أبن خلدون فيورد قوله فيهم " ... للمسلمين فيهم أزمان الفتح الذي حملهم على الإسلام، وأسترهن أبنائهم ..."(٢٩) .

وكان أول ظهور لقبيلة غمارة وإمكانياتها ، عندما استدعى جوليان حاكم سبتة رجال غمارة الأشداء ، ليكون لهم الشرف في حملة طريف بن مالك لفتح الأندلس سنة ٩١هـ الأولى. ولم يكن هذا الانتقاء اعتباطياً أنما كان على أسس أهمها ، نجاح العبد الصالح في ترسيخ مبادئ دين الله الحنيف والآخر لبأس هؤلاء وصبرهم على تحمل الصعوبات ، وقد نجحت هذه الحملة التي كان لها الفضل في فتح الأندلس فيما بعد . وقد أبلى هؤلاء بلاءاً حسناً مع طارق بن زياد في معركته الكبرى وادي لكة* وجاء عن أبن خلدون فيهم " وكانت أجازة طارق إلى الأندلس فضرب عليهم البعوث وكان الفتح لا كفاء له..."(٣٠) .

وتنقطع أخبار قبيلة غمارة بعد فتح الأندلس إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عند ما ولى إسماعيل بن عبد الله حفيد أبن أبي المهاجر دينار ولاية أفريقية ، وتعد هذه الفترة من أكثر الفترات المتميزة لهذه المنطقة وقبائلها ، والسبب يعود إلى فلسفة الخليفة عمر بن عبد العزيز وحلمه واعتداله والآخر إلى اختياره تابعياً جليلاً وإماماً زاهداً وهو إسماعيل بن عبد الله فكان (٣١) "خير والٍ وخير أمير"(٣٢) الذي صب جلَ اهتمامه على نشر الإسلام واللغة العربية بين القبائل التي لم تدخل الإسلام بعد، فأسلمت على يديه قبائل عديدة، ولم يبق في ولايته يومئذ من البربر أحد إلا وأسلم(٣٣).

ولم يكتف الخليفة بهذا بل أرسل عشرة من كبار التابعين انتشروا في مناطق مختلفة لتعليم الداخلين في الإسلام ، ما يجب معرفته من اللغة العربية لقراءة القرآن الكريم ، وإيقاف المسلمين الجدد على ما حرم الله عليهم وأحله لهم ، فقد كانت الخمر " بأفريقية حلال حتى وصول هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها " (٣٤) .

وبعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز تبدأ سياسة جديدة تختلف اختلافا جذرياً عن الفترة التي سبقتها، مبنية على الشدة والقسوة والإهانة في بعض الأحيان . ناتج عن تصرف العمال الغير مسئول دون علم الخلافة،أدى هذا الضغط إلى ثورة عارمة* في كل أرجاء بلاد المغرب العربي ، يقودها شخص عُرف بمسيرة المطغري، الذي أنتهز خروج الوالي حبيب أبن عبيدة إلى صقلية سنة ١٢٢هـ لإعلان عصيانه ، وآزرته قبائل غمارة و برغواطة و مكناسة.(٣٥) ، ولم تستطع الخلافة الأموية السيطرة عليها إلى سقوطها .ومنها سنتابع مسيرة قبيلة غمارة وهو مراد المرام،حتى لا يتفرع النهر ويضمحل مائه.

ويذكر لنا البكري موقف غمارة من هذه الأحداث ، أي بعد ثورة ميسرة المطغري ، فأنهم بالإضافة إلى مساندة هذا الخارجي ، طردوا عاملهم المسؤول عنهم من قبل الدولة وهو صالح المعروف بالعبد الصالح ، وقدموا عليهم رجل يدعى داود ، وحجتهم في الخروج عن الجماعة بسبب الضرائب الشرعية التي كانت تفرض عليهم ، بقوله "... صالح هو المعروف بالعبد الصالح ... وعلى

يديه أسلم بربرها ، وهم صنهاجة و غمارة ثم ارتدوا أكثرهم لما ثقلت عليهم شرائع الإسلام ، وقدموا على أنفسهم رجلاً يسمى داود ويعرف بالرندي وكان من نفزة وأخرجوا صالحاً من البلد ..."(٣٦) .

وعند تحليل هذا النص تظهر نقطتين مهمتين هما :-

أولاً:- ارتدوا أكثرهم – وليس جميعهم ، وهذا يعني أن الإسلام لم ينفذَ إلى نفوس هؤلاء المرتدين وأنما كان أسلام صوري سطحي . وتذكرنا هذه الصورة بعد وفاة الرسول الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" وقيام فتنة الأعراب على لخليفة أبو بكر (رض). وجاء في محكم آياته عن هؤلاء قوله تعالى " **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الأيمان في قلوبهم ..."(٣٧)**

ثانياً:- لما ثقلت عليهم شرائع الإسلام ، وهي أمور متعلقة بالعبادات والالتزام ، وهؤلاء لم يعتادوا عليها ، تحكمهم أمور كثيرة من أهمها انعزالهم في تلك الجبال الوعرة البعيدة كل البعد عن مواطن الحضارة ، وغرقهم في الضلالة والجهالة ، ولكن هؤلاء عادوا إلى رشدهم فتابوا وأرجعوا صالحاً عاملاً عليهم ، وجاء عن البكري قوله فيهم " ... ثم تلافاهم الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندي ، واستردوا صالحاً فبقى هنالك إلى أن مات بتمسامان ودفن بقرية يقال لها أفطى على شاطئ البحر وقبره بها يعرف إلى اليوم "(٣٨) .

والظاهر أن صالحاً قد تزوج بربرية من صنهاجة وولدت المعتصم وإدريس وعبد الصمد ، وقد تولى المعتصم أمر هذه القبائل بعد وفاة أبيه " ... وكان له من الولد المعتصم وإدريس أمهما صنهاجية وعبد الصمد، فمكث فيهم يسيراً ومات "(٣٩) ، ويكمل البكري الأحداث التي جرت في هذه القبيلة وهو مصدرنا الوحيد لهذه الفترة بقوله " ... فولى سعيد بن إدريس وهو الذي بنى مدينة نكور ... وغزى المجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة أربع وأربعين ومائتين فتغلبوا عليها وأنتهبوها ، وسبوا من فيها إلا من خلصه الفرار ... وأقامت المجوس في مدينة نكور ثمانية أيام ، وقامت البرانس على سعيد بن إدريس وقدموا على أنفسهم رجلاً يسمى سكن وتألبوا عليه من كل جهة ، وغزوه في عقر داره فأظهره الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وأفترق جمعهم ، ورجع من بقي منهم إلى الطاعة ومات سعيد بن إدريس بعد أن ملكهم سبعة وثلاثين عاماً ، وولى أبنه صالح بن سعيد ... ومات صالح بن سعيد ... بعد أن مكث ثمانية وعشرين عاماً فولوا أبنه سعيداً وكان أصغر ولده..."(٤٠).

علاقة غمارة بالأدارسة:-

ما أن وطأت أقدام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (رض) أرض المغرب ، حتى كانت قبيلة غمارة من القبائل السباقة لمبايعته "بويع له بمدينة وليلي يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة ١٧٢ هـ "(٤١) ، ويعود السبب في تعلق هذه القبائل بالأدارسة والإخلاص لهم إلى المعاملة الحسنة والشفافة لهؤلاء البربر وعدم الضغط عليهم فيما يخص المغارم والجبايات، عكس

عمال الأمويين وكان هذا الأسلوب الأمثل والسياسة الأرشد ، ويؤكد هذا القول صاحب المعجب بقوله " فصار في جبال غمارة ، وهي بلاد تنقاد لهؤلاء الحسنين وأهلها يعظمونها تعظيماً مفرطاً"(٤٢) ، والسبب الآخر في جذب هذه القبائل للإدارسة هو علاقة مصاهرة بين غمارة و الإدارسة فقد " ... تزوج أحمد بن إدريس بن محمد بن سليمان أبن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخت سعيد أم السعد بنت صالح وأبتنى بها وسكن معها مدينة نكور إلى أن مات"(٤٣) .

وعندما توفي إدريس بن عبد الله ، وتولى الحكم بعده أبنه محمد ، فقام هذا الأخير بتقسيم الدولة بين أخوانه ، حسب نصيحة جدته كنزه أم إدريس الثاني ، ظناً منها أن هذا العمل سيقوي وحدة وروابط الدولة على اعتبار أنهم أولاد إدريس الواحد والنسل المصفى والمنتقى ، ولكن هذا الأجراء عجل بسقوط الدولة الإدريسية من خلال التنافس بين الأخوة الذي أستغلته قوى خارجية ، فبدأ ت تزحف لتنال منها وكانت أقواها تمثلة بالأمويين أصحاب الأندلس، أنعكس هذا على استقرار تلك القبائل ، وهو أمر طبيعي لعدم استقرار أركان الدولة والذي تمثل بتقسيم إدارة تلك القبائل من قبل شخصين بعدأن كانت تحت أدارة شخص واحد ، فأصبح جزء من إدارة قبائل صنهاجة وغمارة تحت إدارة عمر بن إدريس والقسم الآخر للقاسم بن إدريس(٤٤) ، وجاء عن أبن خلدون قوله في هذا الانقسام " كان عمر بن إدريس قد قاسم محمد بن إدريس أعمال المغرب بين أخوته برأي جدته كنزه أم إدريس أختص منها بتكيياس وترغة وبلاد صنهاجة وغمارة وأختص القاسم بطنجة وسبته والبصرة وما إلى ذلك من بلاد غمارة ، ثم غلب عمر عليها عند تنكر له أخوه محمد واستضافها إلى عمله..."(٤٥) ، ومع ذلك وبالرغم من انقسام هذه القبائل إلا أنها بقيت محافظة على عهدها للإدارسة وجاء عن أبن خلدون قوله فيهم " وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم أياد ومقامات..."(٤٦).

<u>علاقة غمارة بصاحب الاندلس:-</u>

كانت سياسة الأمويين في الأندلس ، تقوم على منع تسرب النفوذ الفاطمي إلى المغرب ، ولهذا حاولوا التدخل في المغرب لمجابهة الفاطميين ، وقد أدى هذا التدخل إلى إرسال الجيوش للسيطرة على بعض المناطق المهمة لاسيما سبتة ، وطنجة ،ومليله، وقد تخلت هذه الأحداث معارك عنيفة بين الأمويين وأنصار الفاطميين وبقايا الإدارسة ، مثل الحسن بن كنون الذي أستسلم نهائياً للحاجب المنصور سنة ٣٧٥هـ(٤٧) .

وقد لعبت قبيلة غمارة دور مهم في تحقيق أحلام الأمويين في المغرب من خلال تأرجح مواقفها وعدم مصداقية تعهداتها ، ويعود السبب الرئيسي إلى انقسام المغرب بين عدة قوى متصارعة وطموحة ، كالإدارسة والأغالبة ، والأباضية ،والرستمية ، وبني مدرار ، والفاطميين ، فوجدت نفسها

بلا رقيب ، تحركها أهوائها وأطماعها ، ويعطي لنا أبن خلدون نماذج وصور من الإحداث التي مرت بها هذه القبائل بقوله " ... ثم سما الناصر عبد الرحمن الى ملك العدوة ومدافعه الشيعة ، فنزل لـه بنو محمد عن سبتة سنة ٣٠٩هـ وتناولها من يد الرضي بن عصام رئيس مجسكة وكان يقيم فيها دعوة الإدارسة فأفرجوا له عنها ودانوا بطاعته وأخذها من يده ..."(٤٨) ،

وكانت غمارة قد مكنت الناصر من الأستحواز على طنجة ، حيث هجموا على واليها عيسى بن كنون فقتلوه وقتلوا أصحابه في بلدهم ، "... زحف برابرة غمارة الى عيسى بن كنون ففظعوا بـه وأثخنوه جراحه وقتلوه أصحابه ببلاد غمارة وأجاز الناصر قواده الى المغرب ... وتغلب الناصر على طنجة ... ثم تخطت عساكر الناصر الى بسائط المغرب فأذعن له أهله ..."(٤٩) ، وفي عهد الحكم بن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر ٣٥٠- ٣٦٦هـ فقد تخلى هؤلاء الغماريون عن أصحابهم لحسن بن كنون الإدريسي عندما وجدوا أن كفة صاحب الأندلس هي الغالبة ، بعد أن قبضوا ثمن تخليهم ، وعن أبن خلدون في هذا الأمر " فأشحذ الحكم عزمه في سد ثغور المغرب وإحكام دعوتهم فيه وشحذ لها عزائم أوليائهم من ملوك زناته ... ثم أغزى معه بلكين بن زيري المغرب سنة ٣٦٢ هـ اولى غزواته فأثخن في زناته وأوغل في ديار المغرب وقام الحسن بن كنون بدعوة الشيعة ونقض طاعة المروانية فلما انصرفت بلكين أجازا الحكم الى العدوة مع وزيره محمد بن القاسم بن طلمس وخلف كثيراً من عسكره وأوليائه ودخل قبلهم على سبتة واستصرخوا الحكم فبعث غالباً ... وأمده بما يعينه الى ذلك من الأموال والجنود وأمره باستنزال الإدارسة وأجاز بهم إليه ... وأتصل خبره بالحسن بن كنون فأفرج عن مدينة البصرة وأحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته على حجر النسر معقلهم القريب من سبته ونازله غالب ببعض مصمودة فاتصلت الحرب بينهم أياما ثم بث غالب المال في رؤساء البربر من غمارة ومن الجنود وفروا وأسلموه ..."(٥٠)

وفي عهد هشام بن الحكم المؤيد بالله ٣٦٦- ٤٩٩هـ الذي تولى أموره حاجبه المنصور العامري حيث كان الأمر والنهي بيده وأصل هذا الأخير سياسة من سبقه في المغرب ، ولكن حليف الأندلسيين ، زيري بن عطية وعندما تولى فاس بأمر من منصور بن أبي عامر على اعتباره حليفاً مخلصاً لهم ، إلا أن هذا الأخير رفض دعوتهم مستقلاً بالمغرب ، عندما وجد أن الخلافة الأندلسية تحركها الحجاب والوزراء وأن الخليفة "لاحول ولاقوه له." وجاء عن أبن الخطيب في هذا قوله " ثم أن زيري بن عطية المغراوي نكث على أبن أبي عامر بعد حب شديد، والوفاء الأكيد ، وطعن على أبن أبي عامر سلبه الملك هشام ، ومتعض لهشام المؤيد وغلبة أبن عامر عليه"(٥١) .

أمام هذه الأخبار التي وصلت الى مسامع المنصور بن أبي عامر قام بقطع عنه رزق الوزارة ، ورفع أسمه من ديوانه ، وأعتبره خارجاً عاصياً ، ورد زيري على ذلك بأن قطع ذكرا لمنصور من

الخطبة ، وطرد عماله ، وأعلن الخروج عليه والثورة ، فجهز المنصور لقتاله جيشاً كبير بقيادة واضح ، حيث انضمت قبائل غمارة و صنهاجة إلى جند الأندلسيين ضد زيري بن عطية ويقول بن خلدون أن غمارة "استقامت ... على طاعة المروانية وأذعنوا لجند الأندلسيين ..."(٥٢) ، وعندما انتهت الخلافة الأندلسية ، أصبحت تلك القبائل تحت أمرة علي بن حمود إلى عهد المرابطين وجاء عن أبن خلدون " ثم صار علي بن حمود فأخذ النجابة بطنجة إلى أن أستقل بأمرهم وأقتعد كرسي عماهم بطنجة و سبتة وأطاعته قبائل غمارة واتصلت أيام ولايته الى أن كانت دولة المرابطين ، وتغلب أبن تاشفين ..."(٥٣) .

<u>غمارة في عهد المرابطين :-</u>

اعتمدت دولة المرابطين سياسة جديدة وحاسمة وهي توحيد المغرب بلواء واحدة ، والضرب بقسوة كل من يحاول الانفصال أو التمرد على سلطان الدولة وقد نجحت هذه السياسة في أكثر مناطق المغرب ولكنها لم تنجح مع تلك القبائل التي كانت تقطن المناطق الوعرة ، مستغلة طبيعة مناطقها ، ويعود السبب الرئيسي إلى عدم تفهم نفسية هؤلاء البربر فضلاً عن أن هؤلاء البربر كانوا يعتقدون أن مركزية الدولة عليهم مبنية على أمرين هما تبعيتهم إليها وهو قيد أخره فرض الضرائب عليهم ، وهذا ما سنتتبعه في هذه المرحلة من حياة هذه القبائل .

فقد ثارت قبيلة غمارة مع باقي القبائل ضد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة ٤٥٥ هـ ، فخرج إليها مقاتلاً ، ففتح كثير من حصونها وقلاعها حتى أشرف على طنجة(٥٤) ، وخرج سنة ٥٦٠هـ ففتح جميع بلاد غمارة وجبالها من الريف إلى طنجة وقد استغرق هذا الفتح حتى سنة ٥٦٢هـ.(٥٥) ، وفي سنة ٤٦٤هـ، أصبحت علاقة يوسف بن تاشفين بقبائل زناته والمصامدة وغمارة حسنة .ويقول أبن أبي زرع في تحسن هذه العلاقة " وفي سنة ٤٦٤هـ وجه يوسف الى أمراء المغرب وأشياخ القبائل من زناته والمصامدة وغمارة وسائر قبائل البربر فقدموا عليه وبايعوه فكسا جميعهم ووصلهم بالأموال ،ثم خرج معهم ليطوف على جميع أعمال المغرب ، وتفقد أحوال الرعية ، وينظر الى سير ولاتهم وعمالهم فيه ، فصلح على يديه بذالك كثير من أمورالناس٠" (٥٦)

ولكن هؤلاء الغمار يون أعلنوا عصيانهم عندما رفضوا طاعة يوسف بن تاشفين وبايعوا رجلاً يدعى الحاجب سكوت البرغواطي . الذي أستقل سبتة وطنجة . فجهز يوسف حملة لقتاله وقتال الموالين له وتمكن من قتله وهو شيخ يناهز عمره ٨٦سنة في معركة غرب وادي منى من أحواز طنجة ، وفتح حصن علو دان من حصون غمارة.(٥٧) ، وكان لهؤلاء الغماريون شرف المساهمة في وقف الزحف الأسباني والإبطاء من سقوط الأندلس ، عندما شاركوا يوسف بن تاشفين جيشه في معركة الزلاقة الذي أنهزم الأسبان شر هزيمة عام ٤٧٩هـ. وجاء عن أبي زرع قوله " واستمرت الهزيمة على رؤساء

الأندلس ... ولم يثبت منهم غير أبن عباد وجيشه ، فأنهم ثبتوا في ناحية يقاتلون لم ينهزموا، وقاتلوا قتالاً شديداً ، وصبروا صبر الكرام ، لحرب اللئام ،فأتصل الخبر بيوسف أن الهزيمة قد استمرت على عساكر أمراء الأندلس ... فبعث قائده سيري ابن ابي بكرفي قبائل المغرب وزناته والمصامدة وغمارة وسائرقبائل البربر... أعانة... أبن عباد... وحمل القائد سيري بن ابي بكر بمن معه من قبائل المغرب وزناتة والمصامدة وغمارة ،فاستمرت الهزيمة على الروم ... وكانت هذه الغزوة المباركة يوم الجمعة ١١رجب عام ٤٧٩هـ(٥٨) .

ويذكر لنا أبن عذارى من أن قبيلة غمارة أصبحت ملاذاً آمناً للخارجين على سلطان الدولة وأمنها ، حيث يقول "قام على يوسف بن تاشفين في سنة ٥٠٧هـ ،رجل يعرف بابن الزنر بحارى وادعى أنه أبن منعصر الزناتي الذي كان صاحب فاس ببلاد غمارة ، فتوجه له يوسف وقتل من أصحابه ثم أعطى غمارة مالاً فغدروه وأتو إليه برأسه"(٥٩)، أما سبب اختيار هؤلاء الخارجين لمثل هذه المناطق لصعوبة التنقل بها ومنعة جبالها ووعورتها ، حتى أن يوسف لم يستطع الوصول الى هذا الخارج إلا بمساعدة أهل غمارة أنفسهم .

علاقة غمارة بالموحدين :-

كما عرف عن هؤلاء الغماريون تأرجحهم بمواقفهم فمجرد أن آلت الأمور الى الموحدين بايعوهم وكانوا يشكلون الثقل الأعظم من قبائل المغرب . فجاء عن أبن عذارى قوله فيهم "... وظهر أمر عبد المؤمن ودانت له الجبال فيها غمارة ، وتالدة والمصامدة ، وهي أمم لا تحصى ، فخاف تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وأستشعر القهر ..."(٦٠) ويذكر لنا أبن أبي زرع أنه في عام ٥٥٩ هـ في خلافة يوسف بن عبد المؤمن بن علي ألموحدي أن قبيلة غمارة وقبائل أخرى خلعت يد الطاعة عن الموحدين وأتبعت أحد الخوارج ويدعى مرزدغ ألغماري جاء فيه " في هذه السنة ٥٥٩هـ ثار مرزدغ ألغماري الصنهاجي من صنهاجة مفتاح ، وضرب السكة وكتب فيها (مرزدغ الغريب ، نصر الله قريب) فتابعه خلق كثير من غمارة وصنهاجة واوربه فأفسد تلك الناحية ودخل مدينة بني تاودة وقتل فيها خلقاً كثيراً وسباها ، فبعث إليه ... يوسف جيشاً من الموحدين ، فقتل وحمل رأسه إلى مراكش."(٦١) ، وعندما بدأ الفونسوا الثامن بالإغارة على مسلمين الأندلس وطلب من يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي اللقاء ، أستنفر هذا الأخير قبائل المغرب ، فلبت نداء الجهاد وكان في طليعة هذه القبائل غمارة وقد أبلت بلاءاً حسناً في موقعه عرفت بالأرك سنة ٥٩١هـ"فكان أول من جاز البحر قبائل العرب ، ثم قبائل زناته ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ... وعقد لمحمد أبن منغفاد على قبائل غمارة"(٦٢) ، ويلاحظ أن هذه القبائل كانت ترفض أن تنقاد إلا من يمثل عصبيتها وكانت الدولة تأخذ ذلك بنظر الاعتبار.

وعندما بدأ نجم الموحدين بالأفول وذهاب ريحهم بعد معركة العقاب ٦٠٩ هـ التي أنهزم فيها الموحدون أمام الأسبان ، كثر الخارجون على السلطة مستغلة ضعفها وجاء عن أبن خلدون في هذا الأمر قوله " لما فشل أمر بني عبد المؤمن وذهب ريحه أكثر بالقاصية ثار فيهم محمد الكتامي سنة ٦٢٥هـ ،كان أبوه من قصر كتامة ، منقبضاً عن الناس وكان ينتحل الكيمياء وتلقنه عن أبيه محمد هذا ، وكان يلقب أبا الطواحن ، فأرتحل الى سبته ونزل على بني سعيد ، وأدعى صناعة الكيمياء ، فأتبعه الغوغاء ، ثم أدعى النبوة وشرع شرائع وأظهر أنواعاً من الشعبذة فكثر تابعه ثم أطلعوا على خبثه ونبذوا إليه عهده وزحفت عساكر سبتة إليه ففر عنها وقتله بعض البرابرة غيلة..."(٦٣)

علاقة غمارة ببني مرين :-

يوضح بن خلدون علاقة غمارة بدولة بني مرين بقوله " ثم غلب بنو مرين على بسائط المغرب وأمصاره سنة ٦٤٠هـ ، واستولوا على كرسي الأمر بمراكش سنة ٦٦٨هـ فأمتنع قبائل غمارة عن طاعتهم واستعصوا عليهم ... وامتنعت سبته من ورائهم على ملوك بني مرين بسبب امتناعهم ... الى أن وقع خلاف بين قبائل غمارة ورؤسائهم فتن وحروب ونزعت أحدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بني مرين فأتوها طواعية ، وأدخل الآخرون في الطاعة طوعاً أو كرهاً فملك بني مرين أمرهم ، واستعملوا عليهم ... وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ، ويمرضون فيها عند التيايها بفشل أو اشتغال بمحاربها ، فتجهز البعوث إليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ولهم بوعورة جبالهم عز ومنعة وجوار لمن لحق بهم من أعياص الملك ... [وهو ملجأ] للخوارج إلى هذا العهد ، لأشراف جبلهم على سائرها وسموه بقلاعه إلى مجاري السحب دونها وتوعر مسالكه عند بهبوب الرياح فيها وهذا الجبل مطل على سبته من غربيها ... وصاحب أمره يوسف بن عمر وبنوه ولهم فيه عزة وثروة قد اتخذوا به المصانع والغروس وفرض السلطان بديوان سبته العطاء وأقطعهم ببسيط طنجة الضياع أستئلافاً لهم وحسما [وتدين لهم] سائر غمارة با نباس عطائهم..."(٦٤)، ويصفهم أبن الخطيب بكثرتهم "سكان ذلك الجو وعقبان ذلك الدو"(٦٥)، أي البرية ويصف خروجهم الدائم على سلطة الدولة بقوله "المخالفين على طول السنين".(٦٦)

المبحث الثالث

د ديانة غمارة :-

يذكر لنا أحد الباحثين المحدثين جذور الأفكار الدينية التي كانت سائدة في المغرب وخصوصاً عند تلك القبائل التي كانت تسكن المناطق المعزولة والوعرة وصعوبة الاتصال بها ، لتكون مدخل

للدراسة التي نقوم بها ، جاء فيها "... أعتاد البربر القدماء أن يجعلوا لمساكنهم آلهة وأخرى للدواوير (مخيم للأعراب الرحل) والقرى تحميها من كل شر يحتمل أن يطرأ عليها ، وكانت لهم اعتقادات وشعارات من هذا القبيل مازالت بقاياها موجودة إلى الآن بالبلاد المغربية ، من ذلك تعليق قدر مقلوب مسود اللون من أثر دخان المطبخ على الجدار وقاية للمنزل من العين والأرواح الشريرة ، وتعليق الشقوف وجماجم الدواب والكف المبسوطة " الخمسية" على الأشجار والجدران لنفس الغاية، وقد يحمى الدار والقرية، الشجرة ، بباحتها أو القط أو الأفاعي أو أطلال الجدران ، فيحترمها السكان ويستأمنوها قبل السكن ويحتفلون بها في مواسم معلومة فيوقدون بقربها الشمع والفتائل ويشنتون الزنجلان ويهرقون عليها الحليب ويطلونها بالحناء وتلتجئ إليها العجائز لتحقيق بعض الرغبات كتزويج عانس وإرجاع غائب وحل ثقاف وتحبيب زوج في زوجته ، وجمع حبيب بحبيبته ، وللقرى حماتها من منسمات الصخور وكبار شجر الزيتون والوحش"(٦٧) "وكان القدماء البربر ديانات ومعتقدات بعضها وثني محلي وبعضها من معتقدات ألجوالي التي طرأت عليهم من الشرق وأديانها ، فمن معتقداتهم الأيمان بالروحيات التي تتمثل صورتها في وجود أرواح كالجن مثلاً في العناصر الطبيعية من عيون وأنهار وأحجار وجبال وأشجار وأطلال وغيرها ، ولا تزال قبائل كبيرة تعظم حرمات هذه العناصر وتقيم لها مواسم سنوية وتحج إليها حجاً ، وكانوا أيضاً يؤلهون بعض الحيوانات أما بدع محلي ، وأما بداعي التقليد لبعض الشعوب التي تجاورهم كقدماء المصريين ، وهذا النوع من الاعتقاد أو العبادة يسمى بالطوطمة وهي أن يعتقد الإنسان أو قبيلة أن جده الأعلا نوع من الحيوان ، فيكون لزاماً عليه حينئذ أن يحترمه ويقدسه لايقتله ولا يأكل لحمه ولا يضربه ولا يؤذيه ، ويسمى ذلك الحيوان بالطوطم ، ومن الطوطم البربرية الأفعى والبوم والحمام والطاووس والقرد والقط والضفدع وقد عثر في جهات كثيرة من المغرب ولا سيما الجهات الشرقية على صورة ألآله (أمون) وهو كبش أقرن بين قرينه قرص الشمس المستدير ، وهو من آلهة قدماء المصريين المعروفة ... ولكن أكثرية القبائل بقيت وثنية أو مجوسية ... حتى جاءها الإسلام..."(٦٨) ، أما ما يخص ظهور ديانة غمارة ومتنبأ ها فقد ظهرت في القرن الرابع الهجري ، وقد سبق ظهور مثل هذه الديانة في منطقة برغواطة في القرن الثاني الهجري ، وكلا هذين القبيلتين ينتسبان إلى قبيلة مصمودة (٦٩) ، أما عن سبب تقبل هؤلاء أفكار وبدع بعيدة كل البعد عن الشرائع السماوية التي جاءت بها تلك الأديان وآخرها الإسلام ، يذكره أبن خلدون بقوله "كان غمارة هؤلاء غارقين في الجاهلية بل الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداوة والأنتباذ عن مواطن الخير ..."(٢) ويضيف الفردبل أسباب أخرى قاسية بقوله " خشونة هؤلاء الجبليين الجهلاء في ذلك ا لعصر وسذاجتهم في الاعتقاد يضرب بها المثل في كل العصور"(٧٠).

والسبب الأهم هو عزلة تلك المجتمعات وصعوبة الاتصال بهم ، وعدم متابعتهم ، لذلك لم يتوغل الإسلام بصورته الصحيحة ، فكانت تلك القبائل أشبه بالتكنات العسكرية ، عندما تحتاج الدولة الى جيش وقائد ترسل لهم مقابل الدفع لهم ، وعند انتهاء المهمة يرحل هؤلاء الى ديارهم ، وهكذا كانت حياتهم ، تعتمد على القساوة والشدة ومن هنا سنتابع أهم الفتن الخارجية التي ظهرت في قبائل غمارة والأفكار التي حملتها .

يذكر لنا أبن أبي زرع أنه في سنة ٢٣٧ هـ " قام رجل مؤذن بناحية تلمسان يدعي النبوة ، وتأويل القرآن على غير وجهه وتأويله ، فأتبعه خلق كثير من الغوغاء ، وكان من بعض شرائعه أنه ينها عن قص الشعر وتقليم الأظفار ، ونتف الإبطين والأستحداد ، وأخذ الزينة ، ويقول : لا تبدل ولا تغيير لخلق الله ، فأمر أمير تلمسان بالقبض عليه فهرب وركب البحر من مرسا هنين إلى بلاد الأندلس ، فشاع بها خبره وأمره ، فتبعه من سفهاء الناس أمة عظيمة فبعث إليه ملك الأندلس ، فاستتابه فلم يتب ، فقتله وصلبه وهو يقول عند قتله :أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله"(٧١) ، ويذكر أنه في سنة ٣١٠هـ ظهرت فتنة خارجية في أحد جبال غمارة وجاء عن صاحب الاستبصار قوله في هذا الخروج "ولأهل هذا الجبل مذاهب شتى وسيراً مختلفة "(٧٢) ، ويعطينا البكري تفصيلاً أكثر فيما يخص أسم هذا المارق ومكان فتنته ..بقوله "وتنبأ بذلك الصفع أبو محمد حاميم بن من الله بن حريز بن عمر بن عمر بن وجغوال بن وزروال الملقب بالمفتري وببلد مجسكة جبل حاميم المنسوب إليه وهو على مقربة من مدينة تطاوان ، وأجابه بشر كثير وأقروا بنبوته ..."(٧٣) .

<u>وتتلخص أفكار هذا المارق بما يأتي :-</u>

<u>١- الصلاة :-</u>

"فر أكفهم د لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس ،وعند غروبها يسجدون على بطون أكفهم *"(٧٤) وهذه الصلاة منافية لتعاليم الإسلام التي تلزم المسلم بالصلاة خمس أوقات ومن ضمنها صلاة الفجر قبل طلوع الشمس وليس مع طلوع الشمس ، وتصلى هذه الصلاة إذا كان لدى المسلم العذر قضاء . أما السجود فهو الآخر منافي فالمسلم يسجد على رؤوس أكفه وليس على ظهور أكفه.

أما عن عد الركعات في كل صلاة ، فيذكر لنا أبن أبي زرع ذلك بقوله " لهم صلاتان بالنهار ، واحدة عند طلوع الشمس والأخرى عند غروبها ، ثلاث ركعات في كل صلاة ، ويسجدون وبطون أيديهم تحت وجوههم"(٧٥) ، والمعروف عند المسلمين أن عدد الركعات في صلاة الفجر قبل طلوع

الشمس ركعتين وصلاة المغرب ثلاث ركعات ، وأسقط عنهم الوضوء والتطهير من الجنابة.(٧٦) وهذا الأمر لا يجوز عند المسلم ، فلقائه بالرب "جلت قدرته" عند صلاته يجب أن يكون على طهارة تامة.

وجاء في كتاب الله العزيز فيما يخص الصلاة والطهارة قوله "جلت قدرته" **"يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وأن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون"**(٧٧)

٢- القرآن :-

القرآن الذي وضعه حاميم هو قرآن بربري بلغتهم ليسهل عليهم تقبله " ووضع لهم قرآناً بل شريعة وأستهواهم برخصها"(٧٨) ، وبعض ما ترجم من هذا القرآن جاء فيه "ووضع لهم قرآناً بلسانهم فما ترجم منه"(٧٩) " بعد التهليل يهللونه به وهو : " خلني من الذنوب يا من يخلي النظر ينظر في الدنيا ، خلني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر ، وفيه آمنت بحاميم وآمنت بتاليت"(٨٠)، و يضيف أبن أبي زرع في قرآن حاميم جملة أخرى بقوله "حلني من الذنوب ...خرجني من الذنوب يا من أخرج يونس من بطن الحوت وموسى من البحر ، ثم يقول في ركوعه آمنت بحاميم وبأبي يخلف* صاحبه ، وآمنت بتاليت عمه حاميم ثم يسجد"(٨١) ، ويضيف البكري بعض ما ورد في هذا القرآن " حلني من الذنوب يا من يحل البصر ينظر في الدنيا ... آمنت بحاميم وبأبيه أبي يخلف من الله وأمن رأسي وعقلي وما أكنه صدري وما أحاط به دمي ولحمي وآمنت بتانفيت عمه حاميم أخت أبي خلف من الله ..."(٨٢) ، " وتافنيت هي عمة حاميم أخت أبي خلف من الله وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحاميم أيضاً أخت تسمى رجَو*، وكانت ساحرة كاهنة من أجمل الناس وكانوا يستغيثون إليها كل حرب وضيق ويزعمون أنهم يجدون نفعها ..."(٨٣)

٣-ا لصوم :-

يتفق صاحب الاستبصار مع البكري فيما أورده بخصوص صومهم جاء عنهما " وكان اميم فرض عليهم صوم يوم الخميس كله ، وصوم يوم الأربعاء إلى الظهر ، فمن أكل فيها غرم خمس أثوار لحاميم ، ووضع لجميعهم صوم ٢٧ من رمضان ، وجعل عيدهم في ثاني يوم فطرهم"(٨٤) ، ويزيد البكري على صاحب الاستبصار " ... أبقى فرض صوم ثلاث أيام والفطر الرابع وجعل عيدهم في الثاني من الفطر"(٨٥) ، أما صاحب مفاخر البربر فيتفق مع أبن أبي زرع في بعض ما ورد بخصوص الصوم فيقول " ... وفرض عليهم صوم يوم الاثنين وصوم يوم الخميس الى الظهر ،

وصوم يوم الجمعة ، وصوم عشرة أيام من شهر رمضان ، ويومين من شوال ، ومن أفطر في يوم الخميس عمداً فكفارته أنهى يتصدق بثلاث أثوار ، ومن أفطر في يوم الاثنين فكفارته ثوران"(٨٦)

٤- الحج:-

أسقط عنهم حاميم الحج(٨٧)، الذي هو أحد أركان الإسلام الرئيسية.وجاء في كتاب الله العزيز عن الحج قوله "جلت قدرته" "**إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين**"(٨٨)

٥-:-الزكاة

فيما يخص الزكاة ، فقد فرض عليهم حاميم زكاة العشر من كل شئ(٨٩) وهذا الأمر مهم جداً لأنه يرفده بالجانب المادي لتمويل حركته. وعن أهمية الزكاة جاء في كتابه العزيز قوله " جلت قدرته " " **الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**"(٩٠).

٦ -المحرمات والمحللات في ديانة حاميم :-

وأحل لهم أكل أنثى الخنزير ، وقال أنما حرم قرآن محمد الذكر ، وجعل الحوت لا يؤكل حتى يذكى (يذبح) وحرم عليهم أكل البيض من جميع الطير(٩١)، وأكل رأس كل حيوان " (٩٢) ، ونلاحظ أنه أحل ما حرم في الإسلام ، وحرم ما أحل (بالعكس) وجاء في كتابه العزيز قوله "جلت قدرته" في هذا الأمر " " **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذا لكم فسقٌ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وأخشون ...**" " **يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا أسم الله عليه واتقوا الله أن الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ...**"(٩٣) .

اما عن نهاية ديانة حايم فكما سبق أن المغرب ولا سيما سبتة وطنجة ، أصبحت من أعمال الأندلس ، فلذلك جهز الناصر حملة عسكرية ، عندما أصبحت هذه الحركة الدينية المارقة تهدد مصالح الدولة الأموية في الأندلس بالمغرب ، وجاء عن صاحب مفاخر البربر " فبعث إليه أمير المؤمنين الناصر الأموي من قرطبة عسكراً ضخماً فالتقوا معه في قصر مصمودة بمقربة من طنجة فقتل ورجع أصحابه الى الإسلام"(٩٤) ، وانتهت هذه الديانة سنة ٣١٥هـ ودامت سنتان وحمل رأسه لعنه الله الى قرطبة .(٩٥) ، وأنشد أبو العباس فضل بن مفضل بن عمر المذحجي لعبد الله بن محمد المكفوف الطنجي يهجو حاميم ويذكر فسقه

" وقالوا افتراء أن حاميم مرسل إليهم بدين واضح الحق باهر
فقلت كذبتم بدد الله شملكم فما هو إلا عاهر وأبن عاهر
فأن كان حاميم رسولاً فأنني بإرسال حاميم لأول كافر
رووا عن عجوز ذات فك فهيمه تفاوق في أسحارها كل سحري
أحاديث أ فك حاك إبليس نسجها يسرونها والله مبدي السراير"(٩٦)

ويذكر أبن خلدون أنه بعد أن تم القضاء على حركة حاميم ، تنبأ رجل آخر يدعى عاصم البزدعوى ، ولكن جاءت معلوماته عنه مقتضية ، جاء فيها " وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل البزدعوى وله إخبار مأثورة وما زالوا يفعلون السحر لهذا العهد ، واخبرني المشيخة من أهل المغرب أن أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق ، قال ولهم على استجلاب روحانية ما يشاءونه من الكواكب فإذا استولوا عليه وتكنفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الأكوان بما شاؤا والله أعلم"(٩٧) ، وذكر أن في جبال غمارة ظهرت فيها حركة أخرى مارقة يقودها رجل يدعى بأبي كسية ، وعن مضامين هذه الحركة والأفكار التي حملتها يقول صاحب الاستبصار " ويقال إنه كان في جبال مجسكة ، من بلاد غمارة ، رجل كان من السحرة المهرة يعرف بأبي كسية ، وكان أهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين ، فإن عصاه احد مهم أو خالفه ، حول كساه الذي يلتحف به فيصيب ذلك الإنسان في ماله أو بدنه كليهما صائبة وعاهة ، وان كانوا جماعة أصابهم مثل ذلك ، وكان يخيل اليهم كأن برقة تلوح من تحت كسائه، ولبنيه اليوم وعقبة في تلك الناحية مزية وحظوة على من سواهم "(٩٨)

ويلاحظ أن دعاة هذه الأفكار أسسوا أفكارهم على السحر والدجل ومن ذلك أن هنالك قوم عندهم يستطيعون أن ينقطعوا عن العالم بألا وعي بدون طعام وشراب لمدة يومين أو ثلاث أيام تحت تأثير السحر ، وعند استيقاظه يخبرهم بما سيجري في المستقبل وجاء في هذا الأمر عن هؤلاء " ومن أعاجيب غمارة أن عندهم قوماً يعرفون بالرقادة ، يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ ، ولو بلغ به أقصى مبلغ من العذاب ، حتى يقطع قطعاً ، فإذا استيقظ من غشيته كان كالسكران طول يومه لا يتجه لشيء ولا يخبر بشيء ، فإذا كان بعد يوم ، وصح أتى بعجائب وغرائب مما يكون في ذلك العام من خصب أو جدب أو فتنة أو هدنة ، وغير ذلك من الكوائن والإحداث ، وهذا عندهم مستفيض مشهور"(٩٩) ، ويذكر لنا البكري في بطن منبطون غمارة عن رجل يدعى أمرء بوحلاوت وكان في بني شداد منهم ولهذا المتنبأ القدرة على كشف الحجاب عن الشخص وما سيتعرض له في المستقبل في كل حياته ، بمعنى أنه قارئ كف ، فلا يكاد يخطئ ، وجاء عن البكري " ومن أعاجيب بلد غمارة أمرء بوحلاوت وكان في بني شداد منهم وكان معه عدل مملوءة برؤوس الحيوان وأنيابها من بريها وبحريها قد نظمها في حبل وأتخذها كالسبحة فإذا سأله أحد عن

شيء من الحدثان وما هو كاين ، علق منه ذلك السبحة وقلده إياها ثم فلفلها عليه وانتزعها وجعل يشمها قطعة قطعة الى أن تمسك في يده ما أمسك منها ثم طفق يخبره خبره وما الذي سأل عنه وعما يدور له من مرض أو موت ، أو ربح أو خسران ، أو إقبال أو أدبار ، أو عبرة ، وغير ذلك ؛ فلا يكاد يخطئ."(١٠٠) ، وينقل لنا البكري عن مهارة رجل يتعقب وجود الماء وقدرته على اكتشافه في أعماق الأرض باستنشاق هواء موضع الماء، جاء عنه في المواضع التي لم يعد فيها ماء عيون وآبار وأنه يخبر بقرب الماء " واخبرني غير واحد أنه رأى بمرسى باديس رجلاً قصير القامة مصفر اللون يكرمه أهل ذلك الموضع ويقدمونه ويذكرون انه ينبط المياه وبعده وأنه أنما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضع لا غير"(١٠١) ، ولهم عادات كعادات الجاهلية وخاصة فيما يتعلق بالزواج * من هذه العادات ما تسمى الموارية وجاء عن صاحب الاستبصار في هذه العادة والتي ربما كانت عرف من أعرافهم قبل مجيء السلام قوله

" وكان ببلد غماره الموارية مشهورة متعارفة يفتخر بها نساؤهم ، وذلك أن الرجل إذا دخل بأمرأته البكر وار بها شبان أهل ناحيتها ، فإن رأوها جميلة حسنة احتملوها وامسكوها عن زوجها شهراً أو أكثر ثم ردوها ، وربما فعل ذلك مراراً على قدر جمالها ومقدار الرغبة فيها (١٠٢) "تفضل لذاتها"(١٠٣) ، ولهم أسلوب خاص بإكرام الضيف ، وجاء في هذا الأمر " ولا يتم أرام الضيف عندهم إلا بأن يونسوه بنسائهم الأيامى* منهن يبيت الرجل مع ضيفه أخته االثيب* * أو بنته أو من لم تكن ذات زوج من نسائه ، ولا يتركون ذا عاهة يستقر ببلدهم ويقولون أنه يفسد النسل وهم يرغبون في الرجل الجميل الشجاع ، وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسد لونها كشعور النساء ، ويتخذونها ضفاير ويطيبونها ويتعممون بها "(١٠٤) ، ولهذا كان الإسلام ذو فضل عظيم على هؤلاء الناكرين وقول صاحب الاستبصار في هذا الفضل " ...حتى دخل الاسلام بلادهم وتخللها فألجأتهم الضرورة الى التشمر وا لتوعر في الجبال الشامخة فحلقوا رؤوسهم، وورث ذلك الابناء عن الأباء" (١٠٥) ، أما عن أكبر تلك الحركات الخارجية هي التي ظهرت سنة ٥٦١ يقودها سبع بن منغفاد في جبال غمارة ،وتكمن خطورة هذه الحركة بكونها جذبت من حولها من القبائل وعلى رأسها صنهاجة حليفتها وابناء عمومتها،ولكن المصادر تغفل عن الافكار التي جاء بها هذا المارق،وتقتصر على كيفية القضاء عليه،ويعلل الفردبل سبب ذلك الأ غفال الى ندرة المعلومات أ وأ نعدامها بسبب تدميرها من قبل سلطة الدولة المسلمة على أعتبارها مرض خبيث ويجب أستاصله من جسم الامة " قد دمروا كل ماعثروا عليه من بقا يا لمثل هذه البدع الملحدة البغيضة" (١٠٦) ، وجاء عن صاحب الصلاة في مواجهة الموحد ين لحركة سبع بن منغفاد والقضاء عليها قوله " وفي سنة ٥٦٢ هـ تحر كت في جبال العد وة فتنة بضلال جهال من البربر ، مفسد ين ناعقين بالفتنة ،وأ عظمهم في جبال غمارة المتصلة بسبتة ،

فانه نعق فيها مفسد ضال غوى منهم أسمه سبع بن منغفاد الشقي ، فانه شق عصا الطاعة ، وفارق الجماعة ، وقطع الطريق وسبى الر فاق ، وفرق الفرق ، وادخل في قلوب الناس القاطنين بقصر كتامة ، ونظره الروع والفرق ، وتفاقم أمره تعاظم شره ، وأمتنع في جبل الكواكب المسامة للسحاب من غمارة ، وأستعجل فيه بالاذاية وتمادى على الغواية ،في بشر كثير من قبيله ، هم من عدم الفهم ، كسائمة البهم ، استصحبتهم الجهالة والضلالة وفشى ضرهم ، وساء أثرهم فا تفق الرأي السعيد والنظر الموفق الحميد، من الموحدين ... أن يحسموا شر هؤلاء المارقين الناعقين في الجبال ،وشواهق الادغال ،فنظر وا في تجهيز عسكر ... تجهز به الشيخ ابو سعيد يخلف بن الحسين...الى بلاد صنهاجة من جهة القلعة ... وقد كان الشيخ أبو حفص تقدم قبله بمن معه من عساكر الموحدين ... من جهة أخرى من بلا دهم ...فلما عظم شر هذا الشقي سبع بن منغفاد اهلكه الله كما فعل ...تحرك الامير الاجل ...أبو حفص وأخوهما ...أبو سعيد ... وتهدوا بعساكر هم ... الى جبال غمارة فنازلوا فيها الشقي الغوي سبع بن منغفاد في أعلا ها واحاطوا على أعدائهم في ذراها ، وسبوهم وأستأ صلوهم" (١٠٧) " بجبل تيزيرا ن من بلاد غمارة ، وعظمت الفتنة في قبائلها ... فخرج اليهم أمير المؤ منين بنفسه وأوقع بهم وأستاصلهم وقتل سبع بن منغفاد وحمل رأ سه الى مراكش وأنحسم داؤهم ، وعقد يوسف لأ خيه... أبي علي الحسن على سبتة وسا ئر بلا دهم " (١٠٨) وينفرد صاحب المعجب بأن يجعل أخماد فتنة سبع بن منغفاد سنة ٥٧٣هـ، ويسميه سبع بن حيان ، جاء عنه " في رام بعض القبيلة المسماة بغمارة من مفارقة الجماعة ونزع اليد من الطاعة ، وكان رأسهم في ذلك إليه يرجعون وعميدهم الذي عليه يعولون ، رجل أسمه سبع بن حيان ، وواقفه على ذلك أخ له يسمى مرزدغ ، فدعوا الى الفتنة ، واجتمع عليهما خلق كثير."(١٠٩) ، ولدينا رسالة موحدية من انشاء ، أبي الحسن بن عياش كاتب الامير يوسف بن يعقوب الموحدي ،يصف بها احداث غمارة ونها يتها ، والجميل فيها أنه كان أ حد ا لمشاركين في تلك الاحداث ا لذي جاء وصفه أ شبه بالمراسل الحربي حيث ينقل لنا صورة من المعركة التي حدثت أمامه ، وجاء في أهم ماورد فيها ومايدخل في صلب موضوع غمارة بالنقاط الاتية : .

١." أنا كتبناه اليكم من منزل الموحدين بداخل الكواكب " وه الجبل الذي أعتصم به سبع منغفاد .

٢." توجهنا لها با لحركة ا لمبا ركة بنية خلص لله ... وانبت على حسم الأد واء النازلة بهذا المغرب من هذه الفرق التي فارقت الجماعة ، فتفرقت بها السبل والاهواء ،ورمت بها في مساقط الفتن الأفئدة الهواء ،واستولى عليها بعمى البصائر والأبصار التلد د والالتواء ،فظلت من عدم الفهم ،كسامة البهم ،بشرا بد داً ،لاتميز من غي رشداً ولما صدقت لها العزائم ... " ، وهذا وصف دقيق لهؤلاء المارقين

الغارقين في جهالتهم حينما وصفهم كالبهائم ، وجاء في وصف هؤلاء بقوله تعالى : " أولئك الذين لعنهم ا لله فا صمهم وأعمى أبصارهم " [محمد/ آية ٢٣]

٣. " قاسينا من جهة المر تد ين من صنهاجة وغمارة ، فرأ ينا أن غمارة ،أو في سرا ية ، وأبلغ كناية ،وأفصح عن استصحاب ا لجهالة والغواية ،وأنهم قد فشا ضرهم ، وساء أ ثرهم ، وتعدى أذاهم ،وسرت عد واهم ،وأنهم أولى من تقدم إليهم وأعزم عليه ..." وهذا يعني أ نه كان توجه الموحدين أولاً لغمارة على عتبارها تشكل خطراً أ كبر من صنهاجة .

٤. أنقسمت قوات الموحدين الى قسمين ،الأولى إلى صنهاجة يقودها الشيخ أ بي يخلف بن الحسين من جهة القلعة والأخرى توجهت الى غمارة .

٥. وصف لنا أبن عيا ش بلاد غمارة ووعر تها بقوله " فنزلنا بالموحدين... وسط بلا دهم ، فأجلى منه الذ ين يلونه لائذين بالأوعار ،مستعصمين بقنن الأحجار متوقلين في العشاب "

٦. وعندما رفض هؤلاء المارقين نداء التوبة والطاعة للمو حدين قامت عليهم ا لحجة لقتا لهم ، وكان أ نطلاق الموحدين من منطقة جبل بودكة ،وذلك لتجمع هؤلاء المارقين به لوعورته وجاء عن بن عياش " قصد الجبل المعروف بود كة ، لاحتلا ل من كان أحتله من غمارة واثقين بأنه عصمتهم المنجية ، وذروتهم الؤوية ، فتركنا الحمولة والاثقال في المنزل ، الذي كنا فيه وهو المعروف بالميزان ، وسرنا اليهم بالموحدين ... فاقتحموا عليهم منعا تهم ودخلوا إليهم في موضع اعتصامهم فلم يكن إلا كلا ولا ، حتى خلصوا في الجبل إ ليهم واقتحموه ... في جملة واحدة عليهم ... وا قام الموحدون ... باعلى الجبل يومين يتقرون بقاياهم، ويتتبعون قلا لهم ... وكان ذلك كله في الثالث من شهررمضان المعظم من سنة ٥٦٢ هـ."

٧. وقد أستسلمت تلك القبا ئل التي كانت تقطن جبل الكواكب ومن هذه القبائل بنو نال وبنو يال وهي من قبائل غمارة ،وكان من ضمن الذين استسلموا للموحدين أخ المارق ، وموقد نارهم ويعرف بعمرا ن بن منغفاد . وهذا يظهر أن د يانة سبع بن منغفاد كانت أ حد روافدها مجوسية.

٨. اما مصير المارق سبع بن منغفاد ن فقد هرب بعد أ ن حلق رأ سه تاركاً اهله وماله ،وقد رفضت قبائل جبل الكواكب والجبال الاخرى من أ يواء هذا الشقي بعد أعلان التوبة والرجوع الى الجماعة الو حدة في الخلق ، بل وعملت هذه القبائل على القاء القبض على هذا الشقي وتسليمه لسلطة الدولة الموحد ية ." وذلك أن الشقي الغوي لما لم يجد نفقاً يؤويه ولا مدخلاً يجنح إ ليه ، أوى الى بعض تلك الجبال ، واطمأن الى بطانةٍ له من غمارة وثق بإيوائهم له ،وأشتمالهم عليه ... فلعناية الله بهذا الامر العزيز وفق الله تلك البطانة ... وماتحققوا من سوء عاقبته ،فوثبوا عليه وأستوثقوا منه ووصلوا به مقتاداً برمته ،مشهراً بفضيحته، مقلداً بعاره،آ ية لمن أبصره ،وعبرة لمن نظرة ... "

٩- وكان نفل الموحد ين من هذه الغزوة " من البقر أثنا عشر أ لفاً، ومن الغنم سبعة وعشرون أ لفا وثلاث مائة ،ومن السبي ثلاثة آ لاف وست مائة وسبعة وأربعون ، ومن الدواب ستمائة وسبعة عشر . " (١١٠) ما يخص صنهاجة * فإن الموحد ين سير وا جيوشاً ا لى بلا د غمارة وصنهاجة في وقت واحد ، ولكن القتال بداء أولاً بغمارة على اعتبارها رأس الداء وبقطعه سيتخلخل أمور القبائل الأخرى وبالفعل نجحت هذه الخطة العسكرية المحكمة فبعد القضاء على غمارة أستسلمت كل القبائل المحيطة بها ، وعلى رأسها حليفتها صنهاجة ،وجاء عن أبن صاحب الصلاة قوله في هذا الأمر فلما فتح الله جبال غمارة ،أستوصلوا سبياً وقتلاً ،وقتل شقيهم الغوي ... واتصل خبر ذلك الفتح العظيم بصنهاجة ومن جاورهم من أهل الجبال سقط مافي أيديهم ورغبوا بجمعهم ن وتتطارحوا على الموحد ين في قبول التوبة ، وتضرعوا في الحوبة ،فقبل الشيخ ابو حفص رغبتهم ، وأستقال حوبتهم ، وأعلم الأمر العزيز بذلك، فصفح عنهم "(١١١) ، ويقصد به الخليفة الموحدي يوسف بن يعقوب ولابد من القول أ نما ما قمنا به من هذه الدراسة الهدف منها كشف عورة تاريخ المغرب ، أ لذي هو جزء مكمل لتا ريخي المشرقي العربي ،بقدر ما هو الوقوف على الأسباب والحكم عليها ،لبيان أ لحقيقة التاريخية وهي غاية ينشدها ا لمورخ العادل ، وهذه الدرا سة لاتشمل العموم من اهلنا في ا لمغرب بقدر متتحصر على فئة صغيرة ضالة ،فقد جاء عن المؤرخ عبد الوهاب بن منصور في غمارة وغيرها من القبائل على اعتباره أ نه تخصص بدراستها قوله " أ ن الشعب البربري شعب قوي صبور كريم، يحب أفراده الفخر ويتعشقون المجد ويهيمون بالعلا ويجمعون في المناطق الخصبة الغنية بين جمال ا لجسم وخفة الروح ،وحسن النية ولطف العشرة ،وهو من الشعوب الحربية التي تضرب بشجا عتها ا لامثال ... والبربر كرا م النفوس لايبخلون على ضيوفهم بما يملكون ومالا يملكون ،وقد يبلغ بهم الجود والحرص على تأنيس الضيف الى تقديم أكرم ما يحرص الأب أ و الزوج على صيانته أ ليه ،ولكن فيهم الى جانب ذلك بعض الخصال الذميمة ا لتي لا يخلو منها شعب من ا لشعوب ، من أ عظمها الفوضى التي تعلل بحب عا رم للحرية والتي كانت سبباً في حلول كثير من الكوارث والمصائب بهم وببلادهم ... " (١١٢) ، ويلذ لي أ ن أختم بحثي هذا بأ يرا د بعض نصوص من كلا م بن خلدون عن شيم وأخلا ق أهلنا المغا ربة بقوله وأ ما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلا ل الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم ، مرقاة الشرف والرفعة بين الامم، ومدعاة المدح الثناء من الخلق من عز الجوار وحما ية النزيل ،ورعى الاذمة والوسائل ، والوفاء بالقول والعهد ،والصبر على المكاره،والثبات في الشدائد ، وحسن الملكة ، والاغضاء عن العيوب ،والتجافي عن الانتقام ،ورحمة المساكين ، وبر الكبير ، وتوفير أ هل العلم ، وحمل الكل ، وكسب المعدوم ، وقرى الضيف ، والاعانة على النوائب ، وعلو الهمة ، واباية الضيم ، ومشاقة الدول وقارعة الخطوب

، وغلاب الملك ، وبيع النفوس من الله في نصر دينه ، فلهم في ذلك آ ثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ منها مايكون أ سوة لمتبعية من الامم، وحسبك ماالكتسبوه من حميدها واتصفوا به من شر يفها أن قادتهم الى مراقي العز ، وأ وفت بهم على ثنايا الملك ، حتى علت على الأيدي أيديهم ، ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم ." (١١٣) ، وبنوه ، فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشييد المدارس وعن التزامهم بشريعة الدين الاسلا مي وتطبيق ماجاء في كتاب الله العزيز وسنة نبيه (ص) ،يقول بن خلدون في هذا الامر " وأ ما اقامتهم لمراسيم الشريعة وأخذهم بأحكام الملة ونصرهم لدين الله ، فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين لاحكام دين الله لصبيانهم والاستفتاء في فروض أعيانهم ،واقتفاء الأئمة للصلوات في بوا ديهم ، وتدارس القرآن بين أحيائهم ، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم ، وصياغتهم الى أهل الخير والدين من أ هل مصرهم التماساً للبركة في أثارهم وحسن الدعاء من صالحيهم ، وغشيانهم البحر لفضل المرابطة والجهاد ، وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه مايدل على إيمانهم وصحة معتقداتهم ومتين ديانيهم التي كانت ملاكاً لعزهم ،ومقاداً الى سلطانهم ولكهم ، وكان المبرز منهم في هذا المنتحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوه ، ثم يعقوب بن عبد الحق من نعدهم وأختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله وأنفاق الأموال في سبيل الخيرات ، ثم مخالطة أهل العلم وترفيع مكانهم في مجالسهم ومفاوضتهم في الاقتداء بالشريعة والانقياد لاشاراتهم في الوقائع والاحكام ومطالعة سير الانبياء واخيار الأولياء وقراء تها بين أ يديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور عزهم والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى التظلمين وأنصاف الرعايا من العمال والضرب على أيدي أهل الجور وأتخاذ المساجد بصحن دورهم وسدة خلافتهم وملكهم يعمرونها بالصوت والتسبيحات والقراء المرتلين لتلاوة كتاب الله أ حزا بـاً بالعشى والاشراف على أ لايام ، وتحصين ثغور المسلمين نالبنيان المشيد والكتائب المجهزة ،وأنفاق الاموال العريضة شهدت مهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم ." (١١٤) ولخلقهم الجميل وتمسكهم بالشريعة الاسلامية ، فقد أودع الله(جلت قدرته) الكرامة والنور في بعض رجالاتهم تكريماً لهم وجاء في قول بن خلدون عن هذا الامر قوله " وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الانساني من أشخاصهم ، فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين أهل النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حملة العلم عن التابعين بعدهم من الائمة ، والكهان المفطورين على المطلع للأ سرار الغيبة ومن الغرائب التي خرقت العادة وأوضحت أدلة القدرة مايدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم ، بما آ تاهم من جماع الخير وأ ثراهم به من مذاهب الكمال ، وجمع لهم من متفرق خواص الانسان ، ينقل ذلك في أخبارتوهم عجائب " (١١٥)

الهوامش

١- أبن منظور – لسان العرب – ج٥ – ص٢٩

٢- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص هامش ٢١٣

٣- بن عبد الله – الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية – معلمة المدن والقبائل – ملحق – ص٢٢٥ – ٣٢٦ – الجوهري – شمال أفريقية – دراسة في الجغرافية الإقليمية – ص٩-١٠

٤- أبن خلدون – العبر – ج٦ – ص٢١٠

٥- مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار – ص١٩٠

٦- المقدسي – أ حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – ٢٣٠

٧- العبادي وآخرون – نفاضة الجراب في علالة الاغتراب – أبن الخطيب – ص هامش ٢٣٣

٨- أبن منصور – قبائل المغرب – ص٨

٩- أبن خلدون – العبر – ج٦ – ص٢

١٠- المراكشي – المعجب – ص٣٢٩ – المقدسي – أحسن التقاسيم – ص٢٢٠ – هوبكز – النظم الإسلامية – ص٨٤

*- يتفق النسابون أن قبائل البربر البتر تجمعها أربعة أجذام رئيسية وهم،١- أداسه،٢- بنولوا،٣- نفوسة،٤- ضريسة، وهم قبائل رحل بدوية تنزل بسلسلة الأودية الرعوية الممتدة امتداداً متصلاً من طرابلس إلى تازة وتنتشر في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى وتكون غالبية سكان القرى الصحراوية ...وتمتاز بالروح الحربية العالية والتفوق بالقتال، وفرسانها من أشجع فرسان البربر قاطبةً ... أما اعتزازها بالنسب العربي فلا يعادله اعتزاز – انظر

– أبن منصور – قبائل المغرب – ج١- ص٢٩٧ – ٢٩٩

**- البرانس :- وشعوبهم يتفق النسابون على أنها تنحصر في سبعة أفخاذ رئيسية هي،١- ازداجة،٢-اوربة،٣- أدريغة ،٤- كتامة ،٥- مصمودة،٦- صنهاجة،٧-عجيسية، وهؤلاء هم البربر المستقرون الذين ينزل معظمهم في المناطق الساحلية القريبة من البحر والأخرى الجبلية الممتدة عبر المغرب.انظر – أبن حزم – جمهرة أنساب العرب – ص٤٩٥

١١- أبن منصور – قبائل المغرب – ج١- ص٣٠١ – ٣٠٢.

١٢- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢١٠

١٣- مجهول – مفاخر البربر – ص٦٧

١٤- المصدر نفسه – ص٦٧ – ابن خلدون – العبر- ج٦- ص٢١١

١٥- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص هامش ٢١٣

١٦- مجهول – مفاخر البربر – ص٧١

١٧- المصدر نفسه – ص٧١

١٨- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢٢٠

١٩- المصدر نفسه – ج٦ –ص٢٢٠

٢٠- مجهول – مفاخر البربر – ص١٧

٢١- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢٢٠

٢٢- أبن منصور – قبائل المغرب – ج١–ص٢٧٠

٢٣- القلقشندي – صبح الأعشى – ج١- ص٣٦١

٢٤- أبن خلدون – العبر – ج٦ – ص٢١٠

٢٥- المصدر نفسه – ج٦- ص٢١١

*- خطبة موسى بن نصير عند توليه المغرب وعزم هذا الرجل الذي جاء فيها " أيها الناس ، إنما كان قبلي على إفريقية أحد الرجلين ، مسالم يجب العافية ويرضى بالدون من العطية ، ويكره أن يكلم، ويحب أن يسلم أو رجل ضعيف العقيدة، قليل المعرفة، راض بالهوينى، وليس أخو الحرب إلا من أكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ،ولم يرض بالدون من الغنم لينجو، ويسلم دون أن يكلم، أو يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير حزق يريده، ولا عنف يقاسيه متوكلاً في حزمه ،جازماًُ في عزمه ، مستزيداً في علمه ، مستشيراً لأهل الرأي في إحكام راى متحنكا بتجاربه، ليس بالمتجابن إقحاما ، ولا بالمتخاذل إحجاماً،إن ظفر لم يزده المظفر إلا حذراً، وأن نكب، أظهر جلادة وصبراً ، راجياً من الله حسن العافية ، فذكر بها المؤمنين ، ورجاهم إياها لقول الله تعالى " أن العافية للمتقين" أي الحذرين ، وبعد فأن كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى منه ادنى وينتهز منه الفرصة ، ويدل منه العورة ،و يكون عوناً عليه عند النكبة ، و ا يم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ويذل أمنعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها ، أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين " انظر

- أبن قتيبة – الإمامة والسياسة – ج٢- ص٦٢-٦٣

٢٦- الرقيق القيرواني – تاريخ أفريقية والمغرب – ص٦٩- ٧٠

٢٧- مجهول – الاستبصار – ص١٣٦ – البكري – المغرب في ذكر بلا د أ فريقية والمغرب – ص ١٩١ – مؤنس – فتح المغرب – ص٢٦٨

٢٨- ابن عذارى – ا لبيان المغرب – ج ١ –ص ٤٣

٢٩- أبن خلدون – العبر –ج٦ – ص ٢١١

* وهي المعركة التي التقى بها الجيشان العربي بقيادة طارق بن زياد والأسباني بقيادة لذريق والتي أنتصر بها العرب انتصاراً فتح الباب أمام الأندلس لفتحها .انظر – أبن عبد الحكم – فتوح مصر والمغرب – ص٩٦ – بن عذارى – البيان المغرب – ج٢– ص١٠ – المقرئ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – ج١– ٢٣٤

٣٠– أبن خلدون – العبر –ج٦– ص٢١١

– مؤنس – فجر الأندلس – ص٧٣

٣١– مجهول – أخبار مجموعة – ص٢٢

٣٢– الرقيق القدواني – تاريخ أفريقية والمغرب – ص٩٧

٣٣– أبن عذارى – البيان المغرب – ج١–ص٤٨

٣٤– المصدر نفسه – ج١ – ص٤٨

٣٥– أبن عبد الحكم – فتوح مصر و أفريقية – ص٢٩٣ – الرقيق القيرواني – تاريخ أفريقية والمغرب – ص١١٠

*– من أسباب هذه الثورة ١– فرض الجزية على البربر بعد أسلامهم . وهذا غير جائز فالمسلم تسقط عنه الجزية بعد أسلامه ، وحجة العمال أن هؤلاء البربر هم فيء للمسلمين

٢– إرسال العمال الهدايا الضخمة وجمعها بطرق غير شرعية ، ثمناً لبقائهم في الولاية ومنها النساء الحسان ، وجلود الخرفان العسلية أو البيض ، فكانوا يعمدون إلى قطعان الغنم فيبقرون بطونها بحثاً عن تلك الجلود مما سبب خسائر كبيرة للسكان.

٣– تجاهل الخلافة في دمشق وفد البربر الذين جاءوا يشكون معناتهم من تصرفات العمال الغير مسؤولة ٠ و اذلالهم مما عده البربر ان الخلافة شريكة فيما يحصل لهم ٠ انظر

– مجهول– أخبار مجموعة – ص٣٢ ، – الطبري – الرسل والملوك – ج٤ – ص٢٥٤

– الرقيق القيرواني – تاريخ أفريقية والمغرب – ص١٠٩ ، أبن الأثير – الكامل في التاريخ – ج٣– ص٩٣ ، ج٥ – ص١٩١ ،– أبن عذارى – البيان المغرب – ج١– ص٥٢،– أبن خلدون – العبر – ج١ – ص١١٩، – السلاوي – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – ج١ –ص١٠٦ – ١٠٨.

٣٦– البكري – المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب – ص٩١

٣٧– الحجرات – آية ١٤

٣٨– البكري – المغرب في ذكر بلاء أفريقية والمغرب – ص٩١ –٩٢

٣٩– المصدر نفسه . ص٩١ – ٩٢

٤٠– البكري – المغرب – ص٩٣ – ٩٤

٤١- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٢٠
٤٢- المراكشي – المعجب – ص١٢٠
٤٣- البكري – المغرب – ص ٩٤
٤٤- أبن الخطيب – أعمال الإعلام – ق٣ – ص٢٠٣ -٢٠٤
٤٥- أبن خلدون العبر – ج٦ –ص٢١٦
٤٦- المصدر نفسه – ج٦ –ص٢١٧
٤٧- السامرائي وآخرون – تاريخ المغرب العربي – ص١٧٥
٤٨- أبن خلدون – العبر – ج٦ –ص٢١٧ – ٢١٨
٤٩- المصدر نفسه – ج٦ – ص٢١٧ -٢١
٥٠- أبن خلدون – العبر – ج٦ –ص٢١٨
٥١- أبن الخطيب – أعمال الإعلام – ق٣- ص١٥٨
٥٢- خلدون – العبر- ج٦- ص٢٢١ – السلاوي – الاستقصا – ج١ – ص٢١٣ – ٢١٤ – عنان – دولة الإسلام في الأندلس – ص٥٥٧
٥٣- المصدر نفسه – ج٦ – ص٢٢١
٥٤- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص١٤١ – السلاوي – الاستقصار- ج٢ – ص٢٨- ٢٩
٥٥- أبن الخطيب – أعمال الإعلام – ق٣ – ص٢٣٦- سالم – تاريخ المغرب في العصر الإسلامي – ٦١٤
٥٦- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص١٤٢
٥٧- أبن أبي زرع – ا لانيس ا لمطرب -١٤٢-١٤٣
٥٨- المراكشي – ا لمعجب –ص – ١٩٥- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص١٤٧ -١٩
٥٩- أبن عذارى – البيان المغرب – ج٤- ص٥٨
٦٠- أبن عذارى – البيان المغرب – ج٤- ص١٢٥
٦١- أبن أبي زرع – الأ نيس المطرب – ص٢٠٩ -٢١٠- السلاوي – الاستقصا- ج٢- ص١٤٧
٦٢- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٢٢٢ – ٢٢٥
٦٣- أبن خلدون – العبر – ج٦ –ص٢٢٢
٦٤- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢٢٢ – ٢٢٣
٦٥- أبن الخطيب – نفاضة الجراب في علالة الاغتراب – ص٢٣٣
٦٦- أبن الخطيب – نفاضة الجراب – ص٢٥٣

٦٧- بن منصور – قبائل المغرب – ج١- ص٢٨٣

٦٨- بن منصور – قبائل المغرب – ص٢٨٦- ٢٨٧

٦٩- الفردبل – الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي – ص١٧٢

٧٠- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢١٦

٧١- الفردبل – الفرق الإسلامية – ص١٨١

٧٢- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب –ص٩٦- الفردبل – الفرق الإسلامية – ص١٩٠

٧٣- مجهول – الاستبصار – ص١٩٠

٧٤- البكري – المغرب- ص١٠٠

*- يخالف البكري صاحب الاستبصار بما يخص السجود بقوله يسجدون على بطون أكفهم " انظر – البكري – المغرب – ص ١٠٠

٧٥- مجهول – الاستبصار – ص١٩٠

٧٦- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٩٩

٧٧- المصدر نفسه – ص٩٩

٧٨- سورة المائدة – آية ٦

٧٩- مجهول – الاستبصار –ص١٩٠

٨٠- البكري – المغرب – ص١٠٠

٨١- مجهول الاستبصار – ص١٩٠

٨٢- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٩٩

*- يخلف – هو أبو حاميم – انظر أبن خلدون – العبر- ج٦- ص٢١٦

٨٣- البكري المغرب – ص١٠٠

- أبن خلدون – العبر – ج٦- ص٢١٦

*- عند أبن خلدون "دبوسا" انظر- ابن خلدون – العبر – ج٦-ص٢١٦

٨٤- مجهول – الاستبصار- ص١٩٠- البكري – المغرب –ص١٠٠

٨٥- مجهول – الاستبصار- ص١٩٠

٨٦- البكري- المغرب – ص١٠٠

٨٧- مجهول – مفاخر البربر – ص٧٧- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب- ص ٩٩

٨٨- مجهول – الاستبصار – ص١٩٠- البكري – المغرب – ص١٠٠- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٩٩

٨٩- سورة عمران – آية – ٩٦-٩٧

٩٠- مجهول – الاستبصار – ص١٩٠

٩١- سورة فصلت – آية ٧.

٩٢- مجهول – مفاخر البربر – ص٧٧- مجهول – الاستبصار – ص١٩١

٩٣- البكري – المغرب – ص١٠٠- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص٩٩

٩٤- سورة المائدة – آية – ٣-٥

٩٥- مجهول – مفاخر البربر – ص٧٧

٩٦- مجهول – الاستبصار – ص١٩٢- أبن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص ٩٩

٩٧- البكري – المغرب – ص١٠١

٩٨- أبن خلدون – العبر – ج٦ –ص٢١٦- الفردبل – الفرق الإسلامية – ص١٨٧

٩٩- مجهول – الاستبصار – ص ١٩٢- البكري – المغرب – ص – ١٠١

١٠٠- مجهول – الا ستبصا ر – ص١٩٢- الفردبل – الفرق الإسلامية – ص١٨١

١٠١- البكري المغرب – ص١٠١- الفردبل – الفرق الإسلامية – ص١٨١

١٠٢- البكري – المغرب – ص١٠١

*- الزواج في الجاهلية – كان الرجل يقول لامرأته إذ طهرت من طمثها ؛ أي حيضها ،لا أرسلي الى فلان فأستبضعي منه ، أي اطلبي منه الجماع لتحملي منه ... ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد أي اكتساباً من ماء الفحل لأنهم كانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة أو الكرم أو غير ذلك ، وكان السر في كون ذلك بعيد الطهر أن يسرع علوقها منه ، فكان هذا النكاح نكاح الأستبضاع . أنظر– البغدادي – بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب – ج٢ – ص٤

١٠٣- مجهول – الاستبصار – ص١٩٢

١٠٤- البكري – المغرب – ص١٠١

* أ يا مي . ا لنساء التي لا زوج لها ،بكرا كا نت أو ثيبا. انظر. أبن منظور . لسان العرب . مجلد ١٢ . ص ٣٩

** الثيب .الثيب من النساء ، التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسها . أنظر أبن منظور لسان العرب . مجلد الاول . ص ٢٤٨

١٠٥- البكري . المغرب . ص ١٠٢

١٠٦- مجهول . الاستبصا ر . ص١٩٣

١٠٧- الفر د بل . الفرق أ لاسلامية . ١٩٢

١٠٨- أبن صاحب الصلاة . ألمن بالامامة . ص ٣٢٠. سالم . المغرب الكبير . ج ٢. ص ٧٩٧. سالم . تاريخ المغرب في العصر الاسلامي . ص ٧١١

بنعبد الله الموسوعة المغربية . ملحق ٢ . ص١٦٧

* وقد بنى الموحدين مد ينة عرفت بتاودا قرب جبال غمارة ،ليتمكنوا من السيطرة على تلك المناطق ، ممايدلل على الخطورة التي كانت تشكلها تلك المناطق وقد جاء عن صاحب الاستبصار عن هذه المدينة قوله " كانت مدينة كبيرة اسسها المثمون ليملكو منها جبل غمارة لتتابع نفا قه عليه ،وكان يسكنها ولاة المغرب منهم بالعسكر ،وكانت في أيامهم معمورة بالمباني ا لحسان والقصور المنيعة وهي على وادي ورغة ...وعليها جبل منيف فيه حصن كبير من بناء الملثمين يسمى أمرجوا ، وهو مبني بالحجارة والجير لايقدر أ حدعلى هدم شئ منه إلا بمشقة " أنظر . مجهول . ألاستبصار. ص ١٩٠.

١٠٩- السلا وي . الا ستقصا . ج ٢. ص ١٤٨

١١٠- المراكشي . المعجب ٣٢٥. ص ٣٢٥

* جبل بودكة : يقع شمال بني زوال ،وتقع عن سطح البحر ٨٠٠ م ،تبلغ مساحة غا بته ٨٠٠٠٠٠ هكتار ، تنبع به عيون عد يدة وتسكنه مختلف الوحوش ، تكسي قمته با لثلوج طيلة الشتاء انظر. التازي . تاريخ المن با لامامة . ص هامش ٣٢٦

** قبيلة بنو نال . أخوان من غمارة ، تفرع نيويال الى بني زيات وبني سليمان وبني منصور ،وتفرع بنو نال الى بني خالد وبني رزين . أ نظر. التازي . تا ريخ آلمن با لاما مة . ص هامش ٣٢٦

*** تذكر بعض المصادر أن رأس سبع بن منغفاد حمل الى مراكش ،بينما تنقلأخرى أنه حمل الى فاس ، ويظهر ان الرواية الثانية نصت على فا س با عتبا رها الطريق لمراكش .أنظر . أبن أبي زرع . الا نيس المطرب ص ٢١٠. التا زي . تاريخ آ لمن با لأ مامة . ص هامش ٣٣٢

١١١- أبن صا حب ا لصلاة – أ لمن با لا ما مة – ص ٣٢٠ - ٣٣٥

* يقع جبل صنهاجة في شمال المغرب وجنوب مدينة سبتة ،وهو كجبل غمارة يجا ور مدينة نكور التي أمتد منها الاسلام الى أهل صنها جة وغمارة . أنظر . التازي . تاريخ المن بالامامة . ص هامش ٢٩٢

١١٢- أبن صاحب الصلاة . تا ريخ المن بالا مامة على المستضعفين . ص ٣٤١

١١٣- بن منصور - قبائل ا لمغرب -ج١ - ص ٢٨٩

١١٤- أبن خلدون - العبر - ج ٦ - ص ١٠٤

١١٥- أبن خلدون - العبر -ج٦ - ص ١٠٤

١١٦- أبن خلدون - العبر - ج ٦ ص ١٠٤

المصا در والمراجع

أ ولاً- ا لمصا د ر

١ - القرآن الكريم

٢ - أبن الاثير - عز الدين محمد بن عبد الكريم - ت ٦٣٠هـ - الكامل في التاريخ - دار صادر وأخرون -بيروت -١٣٨٥هـ- ١٩٦٥ م

٣- البخاري - أبي عبدالله محمد بن اسماعيل - ت ١٩٤-٢٥٦هـ صحيح البخاري - ط١ - دار صادر - بيروت - ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م

٤ -البكري - أبو عبيد بن عبد العزيز - ت ٤٨٧ هـ- المغرب في ذكر بلاد أ فريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك - نشر دي سلان - الجزا ئر - ١٨٥٧ م

٥ -أبن حزم الاندلسي - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد -ت ٤٥٦ هـ- جمهرة أنساب العرب - د ا ر المعارف - مصر -١٣٨٢هـ -١٩٦٢ م

٦- أبن ا لخطيب - لسان ا لدين - ت ٧٧٦هـ- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط - القسم الثالث من كتاب -أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الا سلام -تحقيق - د- أحمد مختار العبادي وأخرون - دار البيضاء - ١٩٦٤م

- نفاضة الجراب في علا لة ا لاغتراب - تحقيق د-أحمد مختار العبادي وأخرون - دار الشؤون الثقافية العامة وأخرون - بغداد

٧ - أبن خلد ون -عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ- العبر ود يوان المبتدأ والخبر في أ يام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر - دار أ حياء التراث العربي- واخرون - بيروت - ١٩٧١ م

٨ – الرقيق القيرواني أبو اسحاق أبراهيم بن ا لقاسم –ت ٤١٧ هـ– تاريخ أ فريقية والمغرب – تحقيق – المنجي الكعبي – تونس –١٩٦٨

٩– أبن أ بي زرع – علي الفاسي – ت ٧٤١هـ–الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة والوراقة –الرباط – ١٩٧٢م.

١٠ – السلاوي – أحمد بن خالد –١٣١٩ هـ– أ لا ستقصا لأ خبار دول المغرب الاقصى – تحقيق – جعفرالناصر وأخرون – دار الكتاب – الدار البيضاء –١٩٥٤ م

١١ – أبن صاحب الصلاة – عبد الملك بن محمد الباجي – توفي بعد سنة ٥٩٤ هـ– تا ريخ المن بالأمامة على الستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين – تحقيق – د –عبد الهادي التازي – وزارة الثقافة والفنون –العراق –١٩٧٩م

١٢– الطبري – محمد بن جرير – ت ٣١٠هـ– تاريخ ا لرسل والملوك – تحقيق –محمد أبو الفضل –دار المعارف –مصر – د– ت

١٣– أبن عبد الحكم – عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ فتوح مصر والمغرب – تحقيق – عبد المنعم عامر –القاهر ١٩٦٤

١٤ – أ بن عذارى – أحمد بن محمد المرا كشي –٧١٢هـ– البيان المغرب في أخبارالا ندلس والمغرب –تحقيق – د– أ حسان عباس– ط ٢ – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

١٥–أ بن قتيبة – أبي محمد عبد الله بن مسلم – ت ٢١٣–٢٧٩ هـ–الأمامة والسيا سة (المنسوب أليه)– تحقيق – د – طه محمد الزيني – دار ا لاندلس – النجف – د– ت .

١٦– القلقشندي – أحمد بن علي – ٨٢١هـ– صبح الا عشى في صناعة الانشا – الهية المصرية العامة لكتاب –القاهرة –١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٧– مجهول – الاستبصار في عجائب الامصار –تحقيق د – سعد زغلول عبد الحميد – دا ر الشؤون الثقافية العامة – بغدا د–١٩٨٦

١٨– مجهول – –مفخر البربر – تحقيق – ليفي برفنسال –الرباط – ١٩٧٣م

١٩– المرا كشي – محي ا لد ين أبو محمد عبد الله بن علي التميمي ت– ٦٤٧هـ – المعجب في تلخيص آ خبار المغرب – تحقيق –محمد سعيد العريان – القاهرة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م

٢٠– المقدسي البشاري – محمد بن احمد – ت ٣٧٥هـ – أ حسن ا لتقاسيم في معرفة الاقاليم – طبع ليدن – ١٩٠٩م

٢١- المقرئ – أحمد بن محمد ا لتلمساني – ت١٠٤١هـ – نفح الطيب من غصن الانـد لس الرطيب – تحقيق محي الد ين عبدالحميد- دار الكتاب ا لعربي – بيروت لبنان – د – ت .

٢٢- أبن منظور – أ بي الفضل جمال ا لد ين محمد بن مكرم لسان ا لعرب – دار صادر – بيروت – لبنان – د- ت .

٢٣- ياقوت ا لحموي –شهاب الدين – ت ٦٢٦هـ معجم ا لبلدا ن- دار أ حيا ءا لترا ث العربي – بيروت – لبنان .

ثا نياً- المرا جع

١- البغدا دي – محمود شكري ا لألوسي – بلوغ ا لارب في معرفة أ حوال العرب – مراجعة محمد بهجة الاثري – ط ٣ – دا ر الكتاب ا لعربي وأ خرون – مصر – د- ت.

٢- بنعبد الله – عبد العز يز – الموسوعة المغربية – معلمة المدن والقبائل – وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – المغرب – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م

٣- الجوهري – د – يسرى عبد الرزا ق – شمال أ فريقة – درا سة في الجغرافية ا لاقليمية – دا ر المعارف – مصر – د- ت .

٤- سا لم – ا لسيد عبد العزيز – ا لمغرب الكبير – دار النهضة العربية – بيروت –١٩٨٢م

– تاريخ ا لمغرب في العصر ا لاسلا مي – مؤسسة شباب ا لجامعة – ا لاسكندرية – د – ت.

٥- ا لسامرا ئي – د- خليل أ براهيم وأ خرون – تاريخ المغرب العربي – جامعة ا لموصل – ١٩٨٨م .

٦- عنا ن- محمد عبد الله – دولة ا لاسلا م في ا لا ندلس – من الفتح الى بدا ية عهد ا لناصر – ط ٤ – لجنة ا لتأ ليف وا لترجمة وا لنشر – القاهرة – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م .

٧ –الفردبل – الفرق ا لاسلامية في ا لشما ل ا لا فريقي من ا لفتح ا لعربي حتى ا ليوم – تحقيق – د – عبد الرحمن بدوي – ليبيا – بنغازي ١٩٦٩م

٨- أبن منصور – د- عبد ا لوهاب – قبائل المغرب – الملكية – الرباط –١٣٨٨هـ ١٩٦٨م

٩- مؤ نس – د – حسين – فجر الا ندلس – الشركة العربية للطباعة وا لنشر – ا لقاهرة –١٩٥٩م

– فتح ا لعرب للمغرب – م ط – مصر – مصر – د- ت .

١٠- هو بكنز ج- ف – ب – النظم ا لاسلامية في المغرب في ا لعصور ا لوسطى – ترجمة – أ مين توفيق الظبي – ا لدار ا لعربية لكتاب –ليبيا – تونس ١٩٨٠م .